ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Ali Sadiq Kazem

Iran / Al-Razi Universit/Kermanshah

Assi. Prof. Maryam Rahmati

Iran / Al-Razi Universit/Kermanshah

Prof. Jahangir Amiri / Iran / Al-Razi Universit/Kermanshah

Email: alisadiq@uowasit.edu.iq

07801716144

Keywords:

Simile, Metaphor, Rhetorical devices, Figurative language, Al-Mashhadi, Arab pre-modern rhetoric.

Article info

Article history:

Received 10.Febr.2023

Accepted 15.may.2023

Published 20.aug.2023

The argumentative structure of the simile in the interpretation of the Treasure ofkanz aldaqayiq wabahr algharayib by Al-Mashhadi

A B S T R A C T

Simile is a broader and highly exalted subfield of rhetoric, as it has been proved so valuable and significant for scholars and researchers. Simile, additionally, serves some beneficial functions including the clarification of intended meanings, summarization, abbreviation, and the manifestation of the invisible imagery and sense.

Most simile-specific studies from a Quranic perspective based their analyses and investigations on the categories of similes and metaphors detailed in the pre-modern rhetoric tradition. Such studies, however, focused on the role of similes in the realization of Quranic interpretation, especially in the verses where similes and metaphors are exemplified. Sheikh Al-Mashhadi (1713 A.D.), relying heavily on his own interpretations, uncovered the senses and meanings underlying the lexical elements in the relevant Quranic verses. He, also, made such meanings plain, recognizable, and identifiable.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol52.Iss1.3700

حجاجية بنية التشبيه في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب للمشهدي

علي صادق كاظم الموسوي / ايران/ جامعة الرازي/ كرمنشاه

أ.م.د. مريم رحمتي / ايران/ جامعة الرازي/ كرمنشاه أ.د. جهانكير أميري / ايران/ جامعة الرازي/ كرمنشاه

الخلاصة :

يعد التشبيه من أوسع علوم البيان، بل من أجلها، وله فوائد عظيمة لا تخفى على أهل البصيرة، لعل من أهمها إيضاح المعنى العام المقصود، والإختصار، والإيجاز، وتجسيد ما خفي من المعاني وإبرازها وجلاء صورتها.

إن معظم الدراسات التي تناولت التشبيهات القرآنية، كانت جهودها منصبة على دراسة التشبيه وفق التقسيمات والتفريعات التي ذكرت في كتب البلاغة، إلا أن هذه الدراسة كانت معنية ببيان أثر التشبيه في تفسير الآيات التي ورد فيها، فقد استطاع الشيخ المشهدي(١١٢٥هـ) بمهارته التفسيرية الفذة من إخراج المعاني المحتجبة بدواخل الالفاظ وابرازها والكشف عنها، تقريبا للأفهام وذلك باستحضار و استجلاب صورة المعنى وجعلها ماثلة أما القارئ .

الكلمات المفتاحية: التشبيه ، الاستعارة ، الأدوات البلاغية ، اللغة المجازية ، المشهدي ، البلاغة العربية ما قبل الحداثة.

المقدمة :

لم يكن التشبيه فنا طارئا، ولا علما مدخولا في البلاغة العربية، بل هو من الاسس البيانية التي وطدت دعائم الفن البلاغي بعامة، وهذا بفضل الخصائص والمميزات التي التصقت به فجعلته في الذروة من الفنون عند العرب، يضاف الى ذلك تأثيره النفسي والعقلي؛ إذ ينتقل بالإنسان من أفق الى أفق، عدا الجانب البلاغي الذي يجمع الى جنب المبالغة المهذبة الايجاز الساحر، والى جنب البيان الرصين التصوير الدقيق (اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د.محمد حسين علي الصغير، ١٩٩٩، ص٧٩)، فإذا تفحصنا المصادر نجد أن سيبويه (ت١٨٠هـ) أول من أورد لفظ التشبيه في كتابه المسمى "الكتاب" في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ، بقوله : ومثله في الاتساع قوله – جلَّ في علاه – **﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾** (سورة البقرة/١٧١)، فلم يشبهوا بما ينعق، وإنما شبهوا بالمنعوق به. وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام و الايجاز لعلم المخاطب بالمعنى (الكتاب ، سيبويه،١٩٨٨، ٢١٢/١) ، كما أشار في موضع آخر من مصنفه الى المشبه والمشبه به ، في باب (صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى، وما يعمل فيه)، إذ قال: وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع احواله (الكتاب ، سيبويه،١٩٨٨، ١٨٢/١).

أما الفراء (ت٢٠٧هـ) فقد شرح التشبيهات الواردة في الآيات القرآنية شرح من أحاط بالمباحث البلاغية من جميع جوانبها في كتابة (معاني القرآني) والأمثلة في ذلك مستفيضة استوجب عدم ذكرها رعاية للاختصار وعدم الإطالة . ولا يفوت بنا المقام أن التشبيه كان الباعث الذي حدا بأبي عبيدة (ت٢٠٩هـ) من تأليف كتابه الذي أسماه (مجاز القرآن) في الحادثة العروفة التي كان ابراهيم بن اسماعيل الكاتب طرفا فيها (ينظر: معجم الادباء، الحموي، ١٥٩/١٩) . ولكن التشبيه عند أبي عبيد لا تعدو المباحث المتعلقة بها بعض الاشارات المتفرقة، ويكتفي بذكر الوجه مجردا من كل دراسة لأسسه و أبعاده الفنية، بل لا نصادف تعريفا له أو حديثا عن أقسامه و أنواعه (التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، ١٩٨١،ص٩٢)، وما ذلك إلا لأنه ألفه في وقت مبكر نسبيا، وكان عام ثمانية و ثمانين ومائة من الهجرة النبوية ويعتبر

هذا الكتاب مرحلة أولية من مراحل الكشف عن إعجاز القرآن وبلاغته، كما يعتبر مرجعا لكثير من الدراسات اللغوية والأدبية التي تلت (التعبير الفني في القرآن، د.بكري شيخ أمين، ٢٠٠١،ص١٥٠) .

حجاجية بنية التشبيه في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب للمشهدي

كانت تلك الدراسات الأولى هي التي مهدت الطريق لعلم من أعلام القرن الثالث الهجري لأن يضع اللبنة الأولى في الدراسات البلاغية من خلال كتابيه (البيان والتبيين و الحيوان) فإننا لا نبالغ إذا قلنا إن كل الدراسات البلاغية التي تلت الجاحظ (ت٢٥٥هـ) كانت عيالا عليه، فكان رأيه بالتشبيه منطلقا من معتزليته بأنه صور ذهنية للتعبير عن المعنى المراد، وتوضيحه في الاذهان، في قالب يمكن إدراكه بالحس، وذلك بتشكيله في صور المدركات الحسية، وهذا منطبق على صفات الله تعالى، واليوم الآخر، ومشاهد يوم القيامة، والجنة، والنار وصفات العذاب والنعيم المختلفة (المباحث البلاغية في ضوء قضية الاعجاز القرآني نشاتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري، احمد جمال العمري، ١٩٩٠، ص٩٨)، ثم تطورت الدراسات البيانية وأقصد التشبيه شيئا فشيئا حتى وصلت الى تمامها عند السكاكي (ت٦٢٦هـ) .

وتتمثل البلاغة بكونها علما يشمل كل أنواع الخطاب، لاسيما الحجاجي فهي تمثل التحليل النقدي الذي تلقاه الناس بدء من المجتمع القديم حتى القرن الثامن عشر، إذ كانت تفحص الطرق التي تبني الخطابات وفقا لها لكي تحدث آثارا بعينها ، ولم يكن ثمة اكتراث بما إذا كانت موضوعات دراستها كلاما أو كتابة ، شعرا أو فلسفة ، قصصا خياليا أو علما تاريخيا ، وقد كان أفقها الذي تتحرك فيه مماثلا لحقل الممارسات الخطابية في المجتمع على وجه الإجماع (الحجاج بين المنوال والمثال(نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري)، د. علي الشعبان،٢٠٠٨، ص١٦)، والتشبيه علما رئيسا من علوم البلاغة ويعني في اللغة : التمثيل، شبه والشبه و الشبيه: المثل، والجمع أشباه. واشبه الشيء ماثله (لسان العرب، ابن منظور، ١٩٩٠م، ٥٠٣/١٣) ، فالصورة لا تثير في ذهن المتلقي صورا بصرية فحسب، بل تثير صورا لها صلة بكل الاحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الادراك الانساني ذاته، ولا ترجع قيمتها الى أنها تحاكي الاشياء أو تجعلنا نتمثلها من جديد، وإنما ترجع قيمتها الى أنها تجعلنا نرى الاشياء في ضوء جديد، وخلال علاقات جديدة، تخلّف فينا وعيا وخبرة جديدة (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ، ١٩٩٢،ص٣١٠) . فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنه من الهبات الانسانية، والخصائص الفطرية، والتراث المشاع بين الانواع البشرية جميعا. ذلك لأن أساسه هذه الصفات المشتركة أو المتشابهة أو المتضادة التي يراها الانسان في الاشياء، ويترتب على ذلك استساغته استعمال الالفاظ بعضها مكان بعض تجوزا(فن التشبيه، علي الجندي، ٤٢/١٩٥٢،١).

والصورة من الآليات البلاغية التي استند عليها المشهدي في بناء ركائز خطابه الحجاجي في تفسيره ، فللتشبيه منزلة كبيرة في النص الحجاجي، حتى أنه جعل السبب مجهولا غير معروف بالنسبة لضرب المثل في القرآن، إذ قال : لمّا بيّن حقيقة صفة المنافقين، أراد أن يكشف عنها، كشفا تاما. ويبرزها في معرض المحسوس المشاهد ففيها يضرب المثل، مبالغة في البيان، ولأمر ما أكثر الله في كتبه الأمثال وكثر في كلام الأنبياء والحكماء (تفسير كنز الدقائق، المشهدي، ١٤٣٠، ٢٠٤/١)، ولا سيما إذا كان موظفا بطريقة تخدم المعنى المراد تحقيقه وايصاله الى المتلقي، فقد عرفه البلاغيون على أنه العقد على أن احد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول او النفس (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، الرماني، والخطابي، والجرجاني، (د.ت)، ص٨٠) ، أو هو الدلالة على مشاركة أمر لإمر في معنى، والمشاركة هنا تعني المحاورة والمحاججة التي تقتضي طرفين هما المشبه والمشبه به، فباشتراكهما نستطيع أن نُخرج المعنى من الأغمض إلى الأظهر(ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني٢٠٠٣م ،ص ٢٣٨؛ وينظر: بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري ، ١٩٧٥م ،ص ٥٨).

لقد تعاقبت الدراسات البلاغية قديمها وجديدُها في الوقوف على تعريف للتشبيه بوصفه ركيزة أساسيّة من فنون البيان، فهو(عقد مماثلة بين طرفين أو أكثر ، لاشتراكهما في صفةٍ أو أكثر، بأداة ظاهرة بين هذين الطرفين أو محذوفة للمبالغة في اقترابهما) وآثرت عدم ذكر التعريفات لكثرتها؛ تجنباً للإطالة (نقد الشعر، قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) ١٩٣٤م، ص٦٥)

لقد تعرض الجرجاني (٤٧١هـ) في معرض حديثه عن مواقع التمثيل؛ فجعل الحجاج أحد موضوعات الخطاب إلى جانب المدح والذم والافتخار والاعتذار والوعظ . فعن الوظيفة الحجاجية للتمثيل يقول :وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر(اسرار البلاغة ،الجرجاني،٢٠٠١، ص٩٤) ؛ لأنه يعمل على إسناد بنية ذهنية لدى المتلقي تتعلق بالتأثير الصوري عن طريق الملفوظ، وإن هذا الملفوظ يحث على الاعتقاد بالفكرة المطروحة في سياق التمثيل (أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تطبيق وتنظير على السور المكية، مثنى كاظم صادق، ٢٠١٥، ص١٦٥) وبذلك يكون أحد أهم الأساليب التي تشحن النص الإبداعي بدلالات متعددة، فالمُبدع عِبر بنية المشابهة، يجمع بين صياغة مشاعرهِ ،وبين تلمّس أثر الشبه المُدرك على الأشياء في العالم الخارجي، ومن ثمّ يعمد إلى نسج شبكة من المُشتركات المتميّزة في نتاج إبداعي الغرض منه الإيضاح والتأثير، لان المُنشئ يُدرك ما بين الأشياء من صلاتٍ يُمكن أنْ يستعين بها في توضيح شعورهِ (أسس النقد الأدبي عند العرب د. أحمد أحمد بدوي ، ١٩٩٦م ،ص ٥٢٨).

إن التشبيه يكسب الخطاب متعة وجمالية ، فالخطاب القرآني لا يتجه الى العقل وحده، ولا يلقي المعاني في النفس مجردة من ظلالها ووقعها، وغنما اتجه الى التأثير الوجداني بعد الحجة المقنعة ليغزو مناطق الشعور الانساني بتصويره كما غزا مناطق التفكير العقلي بحججه(آليات الحجاج القرآني – دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عبد الجليل العشراوي ، ٢٠١٦، ص٢٩٩) من جهة ويكسبه تواصلا واقناعا من جهة أخرى، فمما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في اعقاب المعاني وبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت صورها الاصلية الى صورته أكسبها أبهة منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب لها واستثار بها من اقاصي الافئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا، فإن كان مدحا كان ابهى وأفخم ، وأنبل في النفوس وأعظم ،وأهز للعطف ، وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر(اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، ٢٠٠١م ، ١١٨–١١٩) فله الكأس المعلى في العملية الحجاجية باعتباره أداة برهنة، فهو ذو قيمة حجاجية، وتظهر قيمته هذه حين ننظر اليه على أنه تماثل قائم بين البنى التي ترتفع بالخطاب الى مصاف الاستدلال(في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبد الله صولة، ص٥٦) ؛ ولذلك فإن المحاجج يتحرى عنه فيقدمه على أنه دليل أقوى لصالح النتيجة المتوخاة ، وهذه الخاصية المميزة للقول التشبيهي أو الاستعاري تجعله فوق الابطال ؛ ولذلك أكد الدارسون أنه يعسر على المرء أن يتصور إمكان ورود دليل مضاد بعد تشبيه أو إستعارة يخدم النتيجة المعاكسة، أما الأقوال العادية فيمكن بيسر إحلالها في سياقات الابطال أو التعارض الحجاجي(الحجاج في الشعر العربي، سامية الدريدي، ص٢٦٤).

إنّ المعنى الجامع بين المشبّه والمشبّه به ،الذي يسمى وجه الشبه، عند حذفه تتحقق المبالغة في الصّورة المشتركة بينهما، التي تعتمد على لفت انتباه المتلقي ،وايهامهِ في ذوبان الصفات المشتركة بعمليّة مزجيّة في المشتركات والمتقاربات، يعمد المبدع عِبر علاقات المشابهة على الجمع بين توجيه انفعالاتهِ وبين شبيهها في الواقع الخارجي (خصائص الأسلوب في شعر البحتري د. وسن عبد المنعم الزبيدي ، ٢٠١١م، ص ٢٦٥) ، والحجاج بالتشبيه والتمثيل وسيلة حجاج مهمة عند علماء الحجاج المحدثون منهم برلمان و تيتيكا فالحجة عندهم الآلية مُشَاهدة وحاضرة لذلك يسمونه حجاج بالمشاهدة أو بالحضور(الحجاج في القرآن ، عبد الله صولة، ٢٠٠١، ص٥٧٥)، وتكمن قوة الاقناع في حجاجية الصورة التشبيهية من توليدها لفضاء شاغر خفي لا مرئي من الصورة ويجب عل السامع الوصول اليه عن طريق خاصية الاستدلال البلاغي معتمدا على عناصر الصورة البارزة وهذا الفضاء ليس مجرد وسيط سياقي يبيح الاستنتاج ، بل إنه الحجة الي تزيد

استدراج المتلقي اليها حتى يذعن لها من دون أن نقول له ذلك(حجاجية الصورة البلاغية في الخطابة السياسية لدى الامام علي ، ضمن التحليل الحجاجي للخطاب ، احمد قادم، ، ٢٠١٦م، ص٤٦٣) .

وتكمن الغاية الحجاجية في التشبيه بوصفه يقرب المعنى إلى الذهن بصورة تجسيدية حية، فضلا عن أنه ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريده المتكلم/ المرسل، فإن أراد أن يرفع من قدر الشيء صوّره بصورة الأناقة والجمال مشبه الشيء بما هو أرجح منه حسنا، وإن أراد أن يضع من قدر الشيء وقيمته شبهه بما هو أردأ صفة، وهذا ما يسمى (بالإقناع بالفكرة)، إذ ربط البلاغيون قدرة الإقناع بالتشبيه على التحسين والتقبيح (ينظر: الصورة الفنية والبلاغية في التراث ، جابر عصفور: ٣٥٤). فالتشبيه من أكثر الحجج استعمالاً وتداولاً، إذ يسعى إلى بناء الواقع عن طريق الربط بين القضايا المتباينات في الجنس، وهو ما أشار إليه الرُّماني(ت٣٨٦هـ)، التشبيه هو العقد على أنَّ أحد الشيئين يسدُّ مسدَّ الآخر في حسٍّ أو عقل(النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني(ت ٣٨٦هـ)، ١٩٧٦،ص٨٠) ، لتقريب الشيء وإقناع المتلقي به بوساطة وجه الشبه؛ لأنَّ الحِجاج في التشبيه لا فائدة منه بربط شيء بالآخر ما لم يكن هناك استدلال منطلقا من مقدمات تستنبط منها بالضرورة نتائج واحدة وغير مرتبطة بالمقام، وإذا كان الحمل على الاقناع يعطل العقل ويلغي حرية الاختيار فإن الحجاج يستند الى صناعة الجدل من ناحية، وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة فهو يقوم على التعدد والاختلاف والارتباط بالمقام (بلاغة الاقناع – دراسة نظرية وتطبيقية، د. عبد العالي قادا، ٢٠١٦، ص١٦٠) ، كما أن الإتيان به – التشبيه– للزيادة في التوضيح والتقرير، فهو أوقع في القلب، وأقمع للخصم الألد ولأنه يريك المتخيل محققا، والمعقول محسوسا والمثل القرآني لا يقصد الى التشبيه باعتباره تشبيها بل اعتباره حاجة فنية تبنى عليها ضرورة الصياغة التركيب، فهو يعد عنصرا ضروريا لأداء المعنى القرآني (أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تطبيق وتنظير على السور المكية، مثنى كاظم صادق، ٢٠١٥، ص١٧٠). فالتشبيه وسيلة حجاجية ذات تأثيرات في المتلقي ،من جهات عدة؛ فهو خطاب للعقل بوصفه ينقل العقل من المعنى في الحالة التصويرية العادية إلى الحالة التصديقية، لأنه بمثابة إحضار للمعنى المدعى ليشاهد كما هو في الواقع(كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله نموذجا، علي محمد علي سلمان ، ٢٠١٠م . ص٦٧).

إنّ براعة التشبيه قد اقترنت باكتشاف علاقات خفيّة تربط بين الأشياء، فتقوم علاقات المشابهة أصلاً على أساسين هما: الحس والعقل، فلا يحدث داخل بنية التشبيه تجاوزاً مفرطاً في دلالة الكلمات بحيث يتبادل طرفا التشبيه مواقعهما(خصائص الأسلوب في شعر البحتري . د. وسن عبد المنعم الزبيدي: ٢٦٥-٢٦٦) ويتم عِبرهما مناورة المُنشئ، ولا يخفى على أحد إنّ الغرض من التشبيه هو: بيان حال المشبّه، وتقرير الصّفة، وبيان مقدارها(البلاغة العربيّة تأصيل وتجديد، د. مصطفى الصّاوي الجويني، ١٩٨٥م، ص١٣٠) ، وهذهِ عوامل تُسهم في الكشف عن قيمة النتاج الأدبي ، فضلاً عن ذلك إنّ قيمة الإبداع الفنّي تكمن في حسن التشبيه وجودته ودقة علاقة التشابه بين المشبه والمشبه به(أسلوبيّة القص في الرواية العربية(روايات غائب طعمة فرمان انموذجاً)، د.إسراء حسين جابر، ٢٠١٥م،ص ٢١٥) فحسن التشبيه يتحقق بإمكانيّة توصيل الإحساس بالأشياء والمواقف. فالتشبيه ليس وسيلة نتوصّل بها إلى معرفة حقيقة بعينها فحسب، بل هو مقصود لذاته، يؤتى به من اجل التأثير في النفوس وابراز خفايا المعاني(الحواميم السّبْع ،دراسة تحليلية فنيّة، د. طالب عويّد الشّمري،٢٠٠٩م، ص٢١٩).

تنفرد تشبيهاته القرآن الكريم وتمثيلاته عن غيرها، بطابعها الخاص الذي تباين به ما هو معروف قبل نزول القرآن، إذ تمثلت بأدب عال ودقة متناهية في استعمال الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به، فالتشبيه يفيد الغيرية ولا يفيد العينيّة، ويوقع الموالفة بين المختلفات، ولا يُوقع الاتّحاد، وهذا أهم ما يُميّزه عن الإستعارة(النسق القرآني دراسة أسلوبيّة ، د. محمّد

ديب الباجي ، ٢٠١٠م،ص ٥٢٢) وينشأ فعل الاقتناع لدى المتلقي عن طريقه، بسبب محاورة الصورة ؛ لان صاحب الخطاب أكسى التشبيه حلتين؛ حلة حجاجية إقناعية وحلة الزخرفة الجمالية التي تدفع المشارك لمتابعة الروابط بين المشبه والمشبه به، وكيفية الجمع بينهما بطريق تفاعلية تولد دلالات متنوعة ، فينقلب هذا التشبيه من عملية ابداعية محضة الى أداة تواصلية تداولية حجاجية فقيمة الإبداع الفنّي تكمن في حسن التشبيه وجودته ودقة علاقة التشابه بين المشبه والمشبه به(أسلوبيّة القص في الرواية العربية، د. إسراء حسين جابر، ٢٠١٥،٢١٥)، كقوله تعالى: **﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾** (سورة هود/٢٤)، تشبيه الكافر بالأعمى، لتعاميه عن آيات الله. وبالأصمّ، لتصامّه عن استماع كلام الله وتأبّيه عن تدبّر معانيه. وتشبيه المؤمن بالسّميع والبصير، لأنّ أمره بالضّدّ. فيكون كلّ واحد منهما مشبّها باثنين باعتبار وصفين. أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصّمم، والمؤمن بالجامع بين ضدّيهما. والعاطف لعطف الصّفة على الصّفة وهذا من باب اللّفّ والطّباق هل يستوي الفريقان تمثيلا، أو صفة، أو حالا بضرب الأمثال والتّأمّل فيها (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ١٣٣/٦)، فالتشبيه ليس وسيلة نتوصّل بها إلى معرفة حقيقة بعينها فحسب، بل هو مقصود لذاته، يؤتى به من اجل التأثير في النفوس وابراز خفايا المعاني (الحواميم السّبْع ، دراسة تحليلية فنيّة، د. طالب عويّد الشّمري،٢٠٠٩،ص ٢١٩).

إن التشبيه مُنتج بارع للصورة الحسّية، بوصفه أداءً محتوياً للعمليّة الإبداعيّة الشعريّة(دلالة الصورة الحسيّة في الشعر الحسيني، د. صباح عباس عنوز، ٢٠١٣،ص٣٦)، كقوله تعالى : **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾** (سورة هود/١٠٦)، فالزّفير: إخراج النّفس. والشّهيق: ردّه، واستعمالهما في أوّل النّهيق وآخره، والمراد بهما الدّلالة على شدّة كربهم وغمّهم، وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه، وانحصر فيه روحه. أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير(تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٢٢٥/٦)، فقد ولد في التشبيه علاقة رمزية ، تشير إلى المتلقي تجاه نقاط ، تُفجّر كل واحدة منها طاقات فنية ذات إثارات نفسية خاصة(فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد، ١٩٧٧،ص١٧٥) .

فالتشبيه يحفظ للمشبه والمشبه به ذاتيتهما، وكل ما يفعله أن يربط الصلة بينهما، بخلاف غيره من فنون البلاغة التي تدمج الواحد بالآخر وتجعلهما شيئا واحدا فعند دمج الطرفين يمثل هذا النوع المكان الأسمى؛ لأن المشبّه يصير عين المشبّه به بلا تفاوت وهذا أدعى للمبالغة والتوكيد ،وجعل من عملية الاتّحاد والإندماج ممكنة، وعلى سبيل التصور الذّهني لكي يمنح المتلقي فرصة التذوق بروعة التشبيه (فن التشبيه ، علي الجندي، ١٩٥٢، ٥١/١)، كقوله تعالى : **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾** (سورة الفرقان/٢٣)، أي وقصدنا إلى ما عملوا فيكفرهم من المكارم –كقري الضيف وصلة الرحم وإعانة الملهوف – فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم، فقدم إلى أشيائهم، فمزقها وأبطلها، ولم يبق لها أثراً. والهباء: غبار يرى في شعاع الشمس، يطلع من الكوة. من الهبوة، وهي الغبار. و "منثوراً" أي مفرقاً صفته . شبه به عملهم المحبط بالهباء ، في حقارته وعدم نفعه، ثم بالمنثور منه في انتشاره – بحيث لا يمكن نظمه –أو تفرقه نحو أغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها(تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٣٧١/٩–٣٧٢) ،فالتشبيه من الآليات البلاغية التي وظفَّت في متن تفسير كنز الدقائق لتقريب المعنى من المخاطب بهدف اقناعه والتأثير فيه . ويعتمد التشبيه هذه الصور للاستدلال بها بالانتقال من عالمها الخارجي إلى العالم الذهني الداخلي للمتلقي، ليقوم العقل بمهمة القياس والاستنباط، ويقيم هذه التشبيهات مقام الأدلة والبراهين والإثباتات وهذه ميزاته الكبرى؛ لأن وظيفته الاساسية أن يزيل عن المعنى اللبس والغموض، ويجلوه علن الانظار، ويقربه الى الأذهان(فن التشبيه ، علي الجندي، ١٩٥٢، ٦٦/١)، من مثل قوله تعالى : **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ ۞ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾** (سورة البقرة/ ١٧–١٨)، فنجد أن المشهدي

قد وفق الى حد بعيد في استثارة الحواس البصرية والادراكية لدى المتلقي عند تفسيره لهذه الآية ؛ لان هذه الصورة الحجاجية تعد بؤرة الاثارة النفسية بجماليتها وطريقتها في التعبير والوصف ، وهذا ما تفعله المشاهدة من تحريك للنفس والذي يجب بها من تمكن المعنى في القلب، ولا يراد من تشبيه الشيء بغيره إلا وانت تقصد به تقرير المشبه في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، فيستفاد من ذلك المبالغة فيما قصد من التشبيه على جميع وجوهه : من مدح أو ذم ، أو ترغيب، أو ترهيب أو أكبر أو أصغر وهذا القول ينسحب على جميع وجوه التشبيه ، فإنه لا يخلو من إفادة المبالغة في حال من الاحوال (فن التشبيه، علي الجندي، ١٩٥٢، ١/٧٠-٧١) ، إذ يقول المشهدي وليعلم أن توضيح تمثيل المنافقين، بالمستوقدين الموصوفين بما ذكر، وتشبيه حالهم العجيبة، بحالهم، موقوف على تحقيق طرفي التشبيه، ووجه الشبه. فنقول: أما المشبه به، فهو صفة المستوقدين نارا، كلما أضاءت ما حولهم، من الأماكن والأشياء، أذهب الله نورهم، عند الإضاءة وأمسكه وتركهم في ظلمات متعددة شديدة أدهشتهم بحيث اختلت مشاعرهم وقواهم فهم لا يقدرون على الرجوع، إلى ما كانوا عليه، من قبل، وأما المشبه: فهو صفة المنافقين الذين اظهارهم الايمان باللسان، بمنزلة إيقاد النار العظيمة وانتفاعهم به، بسلامة الأموال والأولاد وغير ذلك، كإضاءتها ما حولهم. وزوال ذلك الاستنفاع عنهم، على القرب باهلاكهم، أو افشاء نفاقهم، على النبي . صلى الله عليه وآله . هو ذهاب نورهم، وإلقاؤهم في أحيان ظهور النفاق، والوعيد بالعذاب السرمد. أو الوقوع فيه، على مراتبه تركهم، في الظلمات المتعددة الشديدة. وعدم استعمالهم قواهم فيما خلقت له، بمنزلة اخلالها. ورسوخهم وتمكنهم فيما أوقعهم فيه، بما يخالف فطرتهم، كعدم القدرة من المستوقدين على الرجوع إلى ما كانوا عليه.

وأما وجه الشبه: فان اعتبرته بين مفردين، من مفردات طرفي التشبيه، كما سبقت الاشارة اليه، فذلك من قبيل التشبيه المفرد. وهو أن تأخذ أشياء، فرادى. وان اعتبرته بأن تنزع من مفردات أحد الطرفين، هيئة اجتماعية وحدانية وشبهتها بهيئة انتزعتها من مفردات الطرف الآخر، من غير ملاحظة تفاصيل مفردات الطرفين ومشابهة بعضها مع بعض، فذلك من قبيل التشبيه المركب المسمى عند أرباب البيان، بالتمثيل. وهو الذي يهتم به أرباب البلاغة (تفسير كنز الدقائق، المشهدي، ١٤٣٠، ١/٢١٣-٢١٤).

إنّ التشبيه وسيلة حجاجية، ذات تأثيرات في المتلقي ،من جهات عدة؛ فهو خطاب للعقل بوصفه ينقل العقل من المعنى في الحالة التصويرية العادية إلى الحالة التصديقية، لأنه بمثابة إحضار للمعنى المدعى ليشاهد كما هو في الواقع (كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله نموذجا، علي محمد علي سلمان ، ٢٠١٠ ، ص٦٧) ، كقوله تعالى: **﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** (سورة آل عمران /١١٧) ذلك أن التشبيه من شأنه أن يقرر شكل المشبه في الذهن، ويعلق معناه، ويلح عليه بالتثبيت، ويرسم له في لح الخاطر صورة بارزة المعالم . فإنك إذا مثلت الشيء بالشيء، فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه (فن التشبيه ، علي الجندي، ١٩٥٢، ١/٧٥)، فقد ذكر المشهدي أن هذا من التّشبيه المركّب؛ ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التّشبيه بالرّيح دون الحرث. ويجوز أن يقدّر، كمثل مهلك ريح، وهو الحرث. فما ينفق الكفرة من قربة، أو مفاخرة وسمعة. والمنافقون رياء، وخوفا لأجل هذه الحياة، "كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ" أي برد شديد والشّائع إطلاقه للرّيح الباردة كالصّرصر فهو في الأصل مصدر نعت به، أو نعت وصف به البرد للمبالغة، كقولك: برد بارد "أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ": بالكفر والمعاصي. (فَأَهْلَكَتْهُ): عقوبة لهم؛ لأنّ إهلاك من سخط أشدّ والمراد تشبيه ما أنفقوا في ضياعه، بحرث كفّار ضربته صرّ فاستأصلته، ولم يبق لهم منفعة في الدّنيا والآخرة(تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٢/٢٠٥) .

أن الصور في مختلف أنواعها تؤدي وظيفة حجاجية ،فصور الكلمات تبدو خاصة بالقول الشعري والهزلي ولكنها تلعب مع ذلك دورا حجاجيا ، في حين تبدو صور المعنى أو المجازات أكثر ملاءمة وقربا للحجاج ، مثل الاستعارة والكناية والمبالغة

(البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،محمد العمري ،٢٠٠٥،ص٢٣)، وبما أن التشبيه من آليات الحجاج البلاغي ، الذي اعتمده المشهدي في كنز دقائقه ، فهو يأتي على شكل نتيجة مدعم بواسطة مجموعة من الحجج ، أو يأتي كحجة ليدعم النتيجة التي تكون صريحة ، كما في قوله تعالى : **﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾** (سورة البقرة/ ١٩)، إذ ثنى الله سبحانه، في شأنهم، بتمثيل آخر، ليكون تحقيقا لحالهم، بعد كشف، وإيضاحا غبّ إيضاح. وكما يجب على البليغ، في مظانّ الإجمال والإيجاز، أن يجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه، في موارد التفصيل والاشباع، أن يفصّل ويشبع وهو، عطف على قوله "كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ" أي، مثلهم كمثل الذي استوقد. أو، كمثل ذوي صيّب وانما قدّر كذلك، لتعيين مرجع الضمائر الاتية، وتحصيل كمال الملائمة، مع المعطوف عليه ومع المشبه . أيضا . أعني: مثلهم وأما نفس التشبيه، فلا يقتضي تقدير شيء. إذ لا يلزم في التشبيه المركب، أن يكون ما يلي الكاف، هو المشبه به. (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٢١٦/١)

وقيمة التشبيه لا ترجع فقط إلى العلاقة بين طرفيه، ولا يؤتى به ليكون زينة زخرفية تحسينية ولا حلية لفظية، و إنما ليزيد المعنى وضوحا فيقتنع به المتلقي، وهذا ما جاء به الدرس الحجاجي المعاصر، إذ جعل قيمة التشبيه في حجاجيته ووصوله إلى الإقناع. والتشبيه القرآني يعد من أهم طرق الاستدلال والمحاجة في سبيل الوصول إلى الإقناع فيسوق الخبر مقرونا بالحجة، ليلقى قبولا واستجابة من المتلقي، فيدرك المقصود من إدراك العلاقة بين المشبه والمشبه به كما في قوله تعالى : **﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾** (سورة البقرة/٢٨) أي: هذا الظاهر المحسوس، من المرزوق، كالمرزوق الذي رزقناه في الشكل واللون لا في الطعم فحذف أداة التشبيه ووجهه للمبالغة كما في : زيد أسد، ويحتمل أن يجعل هذا اشارة إلى نوع ما رزقوا فلا حاجة إلى اعتبار التشبيه، فان نوع المرزوق في الاخرة هو نوع المرزوق في الدنيا من قبل، أي: من قبل هذا في الدنيا، وانما جعل الثمرات متشابهين؛ لأن الطبع إلى المألوف أميل والى تناوله أسرع ووجود المزية أظهر، إذ لو كان جنسا لم يعهد ظن أنه لا يكون، إلّا كذلك. وإعجاب النفس به واستغرابه له أشد أو في الجنة لما روي: إنّ ثمار الجنة، إذا جنيت، بدّل الله مكانها مثلها فقالوا: هذا الذي رزقنا من قبل، لاشتباه الأمر عليهم أو لاستغرابهم إياه وابتهاجهم به (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٢٧٦/١-٢٧٧).

فالتشبيه حجة أساسية للوصول الى البرهنة والحجاج وترجع استدلاليته في أنه يعمل على تشكيل بنية واقعية، تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات، وعدم قابليته للدحض بسهولة، فقد أكد الدارسون أنه يعسر على المرء أن يتصور إمكان ورود دليل مضاد بعد تشبيه أو استعارة يخدم النتيجة المعاكسة، أما الاقوال العادية الحقيقية فيمكن بيسر إحلال سياقات الابطال او التعارض الحجاجي (في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط ، ٢٠١٣م ، ص٧٤)، ومن ذلك قوله تعالى : **﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ﴾** (سورة يونس/٤٥)، يستقصرون مدّة لبثهم في الدّنيا أو القبور، لهول ما يرون والجملة التّشبيهيّة في موقع الحال، أي: يحشرهم مشبّهين بمن لم يلبث إلّا ساعة أو صفة "ليوم" والعائد محذوف، تقديره: كأن لم يلبثوا قبله أو لمصدر محذوف، أي: حشرا كأن لم يلبثوا قبله(تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٤٨/٦-٤٩).

وفائدة التشبيه من الكلام فهي انك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به، أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه. ألا ترى انك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذل مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعو الى الترغيب فيها (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير ،١٩٩٨ ، ص٣٧٨) ، كقوله تعالى : **﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** (سورة البقرة/٧٤)، أنّها في القساوة مثل الحجارة أو زائدة عليها أو أنّها مثلها، أو مثل ما هو أشدّ منها قسوة، كالحديد فحذف

المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وإنّما لم يقل أقسى، لما في أشدّ من المبالغة والدّلالة على اشتداد القوتين واشتمال المفضّل على زيادة واو للتخيير أو للتّرديد، بمعنى أنّ من عرف حالها شبّهها بالحجارة، أو بما هو أقسى منها (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٢/٥٠).

إن المثال باعتباره حجة يقوي مزاعم المحاج، إذ يعلقها بمرجع يعضد المسار الحجاجي، ويحدث التماثل بين الآلات الاستدلالية والمقاصد المآلية (الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة، د. علي الشبعان، ٢٠١٠م ، ص٣٠٩)، ومن ذلك قوله تعالى : **﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾** (سورة طه/١٠٠) هذه النتيجة جاءت على شكل تشبيه ، فهي لا تقنع وحدها ما لم تستند إلى حجج تدعمها، فالأعراض عن ذكر الله والقرآن هي التي جعلت من هذا الانسان يتحمل عقوبته في الآخرة، فالحجج التي تمثلت بالإعراض عن ذكر الله أو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة، وقيل: عن الله، جاءت قبل النتيجة التي هي عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه. سماها وزراً تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفرح الحامل وينقض ظهره أو: إثماً عظيماً؛ ليكون تدعيم النتيجة أكثر (ينظر :تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٨/٣٥٠).

لقد اهتم العرب بضرب الامثال اهتماما بالغا، إذ يستعمل لإخراج ما لا يعلم ببديهة العقل الى ما يعلم بالبديهة، وما لم تجر به العادة الى ما جرت به العادة، وما لا قوة له من الصفة الى ما له قوة (البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١٩٨٤، ١/٤٨٦)، ومن ذلك قوله تعالى : **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** (سورة النور/٣٩) ، فالصورة التشبيهية بما تحمله من جمالية فنية غايتها توصيل الشعور والإحساس إلى المتلقي؛ لأن الهدف منه جعل الموضوع حاضرا في المخيلة مما يكسبه مزيدا من الوضوح تاركا فيها تأثيرا ويزداد هذا التأثير أكثر عندما يكون موضوع التشبيه أمرا غريبا يحتاج إلى إيضاح وتفسير، فأعمال الذين كفروا، التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله ، يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب؛ وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة، فيظن أنه ماء يسرب –أي يجري – والشعاع يرتفع بين السماء والأرض، كالماء ضحوة النهار و البقيعة: بمعنى القاع، وهو: الأرض المستوية وتخصيصه لتشبيه الكافر به، في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٩/٣٠٦-٣٠٧).

وتكمن الغاية الحجاجية في التشبيه بوصفه يقرب المعنى إلى الذهن بصورة تجسيدية حية، فضلا عن أنه ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريده المتكلم/ المرسل، فإن أراد أن يرفع من قدر الشيء صوّره بصورة الأناقة والجمال مشبه الشيء بما هو أرجح منه حسنا، وإن أراد أن يضع من قدر الشيء وقيمته شبهه بما هو أردأ صفة، وهذا ما يسمى (بالإقناع بالفكرة)، إذ ربط البلاغيون قدرة الإقناع بالتشبيه على التحسين والتقبيح (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور ، ١٩٩٢م.،ص: ٣٥٤) كما في قوله تعالى : **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾** (سورة الفرقان/٢٣)، أي وقصدنا إلى ما عملوا في كفرهم من المكارم – كقري الضيف وصلة الرحم وإعانة الملهوف – فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم، فقدم إلى أشيائهم، فمزقها وأبطلها، ولم يبق لها أثراً والهباء: غبار يرى في شعاع الشمس، يطلع من الكوة. من الهبوة، وهي الغبار و "منشوراً»" – أي مفرقاً – صفته شبه به عملهم المحبط بالهباء ، في حقارته وعدم نفعه، ثم بالمنثور منه في انتشاره – بحيث لا يمكن نظمه – أو تفرقه نحو أغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٩/٣٧١-٣٧٢).

إن قوة التأثير في التمثيل تحصل عندما يجمع ويقرب بين حقلين مختلفين في المادة والشكل والجنس، في مغامرة صعبة لإخفاء الفروق بين المشبه والمشبه به، من هذا المنطلق يكتسب التشبيه قدرته على الإقحام والتبكيت؛ إذ لا يمكن بوجه رده

أو مخالفته ؛ لأنه يزيد في الكلام معنى يدل على صحته ذكر مثال له، كما في قوله تعالى : **﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۞ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾** (سورة الصافات/٦٤-٦٥) منبتها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها وطلعها: حملها مستعار من طلع التمر؛ لمشاركته إياه في الشكل، أو الطلوع من الشجر وكأنه رؤوس الشياطين: في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل؛ كتشبيه الفائق الحسن بالملك (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١١،١٤٣٠/١٠١).

قوله تعالى: **﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾** (سورة يوسف/٣١) هذا قول النسوة لما رأين يوسف، وتنزيها له من صفات العجز، وتعجّبا من قدرته على خلق مثله ما هو إلا ملك من الملائكة؛ لأنّ هذا الجمال غير معهود للبشر فإنّ الجمع بين الجمال الرّائق والكمال الفائق والعصمة البالغة، من خواصّ الملائكة. أو: لأنّ جماله فوق جمال البر، لا يفوقه فيه إلّا الملك ،إذ شبهنه بواحد من الملائكة بطريقة حصره في جنس الملائكة تشبيها بليغا مؤكدا، وهذا التشبيه من تشبيه المحسوس بالمستحيل فإنهن لم يرين في البشر مثله، ولا قريبا منه، فإنهﷺ قد أعطي شطر الحسن، وهذا التشبيه على ألسنة النسوة أكدن به أن يوسف ما هو إلا ملك كريم من الملائكة تمثل في صورة بشر، والمقصود إثبات الحُسن له؛ لأنه مركوز في الفكر الانساني، لا حي أجمل من المَلَك، وأن لا حي أقبح من الشيطان، فلما رأت النساء روعة جمال يوسف شبهنه بالملك ونفين عنه البشرية لغرابة جماله وروعة حسنه (تفسير كنز الدقائق، المشهدي،١٤٣٠، ٢٩١/٦) . ومما يقيم الحجة في التشبيه السابق أ ن المشبه به معروف ومسلم به لدى الجميع، فالاقتناع بأن لا حي أحسن من الملك، يؤدي بالاقتناع إلى حسن يوسف الباهر وطهره، فجماله غير معهود في البشر، وتشبيه يوسف بالملك إنما كان لما جمع الله له من الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة التي هي من خواص الملائكة .

الخاتمة

١. كل التشبيهات الواردة كانت انعكاسا ومظهرا من مظاهر بلاغة القرآن المعجزة التي لا سابق لها تجلى بها الحقائق وتقام بها الأدلة والحجج .
٢. إن التشبيهات القرآنية التي وقف عندها الشيخ المشهدي – رحمه الله– لم تك مقيدة بزمن معين، بل كانت عامة تصلح لكل عصر وزمان قد استمدت عناصرها – المشبه به– من الطبيعة في الغالب لأغراض وغايات جليلة، حتى تكون تلك التشبيهات مركوزة في نفس القارئ .
٣. كانت التشبيهات الحسية التي وردت مستمدة من الحياة اليومية للانسان، حتى لا تكون غريبة الوقع في النفس، وما ورد من تشبيهات تخيلية، فلم تكن أيضا ببعيدة عن استعمالهم اليومي من قبيل التشبيه (برؤوس الشياطين) فهذا ما كان متداولا على السنتهم يوم ذاك .
٤. كان المشبه به قطب الرحى في التشبيه و هدف من أهدافه والغرض الرئيس الموضوع له، فكان في بعض الآي قدوة يقتدى به، وفي الأخرى للتحذير منه وتجنبه .
٥. شكل التشبيه ملمحا أسلوبيا حجاجيا في الرد على الخصم وإبطال قوله وحجته .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م .
٢. اسس النقد الأدبي عند العرب، د.أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط٦، مايو ٢٠٠٤م.
٣. اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تطبيق وتنظير على السور المكية، د.مثنى كاظم صادق، منشورات الضفاف، لبنان، ط١ ، ٢٠١٥/١٤٣٦م.
٤. أسلوبيّة القص في الرواية العربية (روايات غائب طعمة فرمان انموذجاً)، د. إسراء حسين جابر، دار بغداد للطباعة والنشر، العراق،ط١، ٢٠١٥م .
٥. اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، د.محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٦. آليات الحجاج القرآني – دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عبد الجليل العشراوي ، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط١، ٢٠١٦م.
٧. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ .
٨. بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري ، تحقيق حفني محمد شرف، ط١ ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، ١٣٧٧هـ – ١٩٧٥م .
٩. بلاغة الاقناع – دراسة نظرية وتطبيقية، د. عبد العالي قادا، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
١٠. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،محمد العمري ، افريقيا الشرق/ المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
١١. البلاغة العربيّة تأصيل وتجديد، د. مصطفى الصّاوي الجويني، الناشر منشأة معارف الاسكندريّة، ١٩٨٥م.
١٢. التعبير الفني في القرآن، د.بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٦ ، ٢٠٠١م.
١٣. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره الى القرن السادس، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ط١ ، ١٩٨١م .
١٤. الحجاج بين المنوال والمثال(نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري) ،د . علي الشعبان، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١ ، ٢٠٠٨م .
١٥. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث،ط٢ ، إربد . الاردن ، ٢٠١١م.
١٦. الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل في نماذج ممثلة من تفسير سورة البقرة، د. علي الشبعان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، ٢٠١٠م .
١٧. حجاجية الصورة البلاغية في الخطابة السياسية لدى الامام علي ، ضمن التحليل الحجاجي للخطاب ، احمد قادم، كنوز المعرفة ، عمان،ط١، ٢٠١٦م.
١٨. الحواميم السّبْع ، دراسة تحليلية فنيّة، د. طالب عويّد الشّمري، الصنوبر للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
١٩. خصائص الأسلوب في شعر البحتري . د . وسن عبد المنعم الزبيدي ، منشورات المجمع العلمي العراقي بغداد ، ٢٠١١م.
٢٠. دلالة الصورة الحسيّة في الشعر الحسيني، د. صباح عباس عنوز، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، كربلاء المقدسة، ط١، ٢٠١٣م .
٢١. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،ط٣ ، ١٩٩٢م.
٢٢. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد ، منشأة المعارف، ط٢، الاسكندرية ، ١٩٨٨م.
٢٣. فن التشبيه (بلاغة. أدب.نقد) ، علي الجندي، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٥٢م.
٢٤. في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد، افريقيا الشرق، (د.ط)، ٢٠١٣م.
٢٥. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبد الله صوله، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس ،ط١، ٢٠١١م.
٢٦. الكتاب ، سيبويه عمر بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط٣ ، ١٩٨٨م.
٢٧. كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله نموذجا، علي محمد علي سلمان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط١، ٢٠١٠م .
٢٨. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت،لبنان،ط١، ١٩٩٠م
٢٩. المباحث البلاغية في ضوء قضية الاعجاز القرآني نشاتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري، احمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ، ١٤١٠– ١٩٩٠ م .
٣٠. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير ضياء الدين نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محمد عويضة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٣١. النسق القرآني دراسة أسلوبيّة ، د. محمّد ديب الباجي ، مؤسسة علوم القرآن، بيروت ، ط١، ٢٠١٠م .
٣٢. نقد الشعر، قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ) : ضبطه وشرحه، محمّد عيسى منون، المطبعة المليجيّة، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م .
٣٣. النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني(ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٧٦م.